

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

فقالت : أي قوم زحفت إليكم الشجر أو أتتكم حمير إني أرى شجراً وخلفها بشراً فكذبوها ثم رجعت بصرها فوضح لها تصديق ما رأت فقالت : .

(خُذُوا حَذَارَكُمْ يَا قَوْمُ يَنْذِفْكُمْ ... فَلَا يَسَ مَا قَدَ أَرَى بِالْأَمْرِ يُحْتَقَرُ) .

(إِنْ نَبَى أَرَى شَجَرًا مَنْ خَلَفَهَا بِشَرُّ ... وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ وَالْبِشَرُ) .

(إِنْ نَبَى أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفُ ... أَوْ يَخْصِفُ الذَّعْلَ خَمْفًا لَيْسَ يَقْتَدِرُ) .

فكذبها بعضهم وقال بعضهم : لعلها أمّةٌ طلبت غيرنا لم نبدوهم بالمناهضة فنشب بيننا وبينهم حرباً .

فما لبثوا أن صبحهم حسان بعد ثالثة فقتل الرجال وسبى النساء وقلع عيني اليمامة فوجد فيها عروفاً سوداً فسأل ما كانت تكتحل به ف قيل له حجر يقال له الإثم فاستعمل الإثم من حينئذ وصلبها على باب جو فسميت بذلك اليمامة .

وأكثر الشعراء من ذكر عنز هذه في أشعارهم لحدة نظرها قال المسيب بن علس : .
(لَقَدَ نَظَرْتُ عَنَزُ إِلَى الْجَزَعِ نَظْرَةً ... إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمُفْعَمِ الْمُتَلَاظِمِ) .

(إِلَى حِمْيَرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ ... تَضِيقُ بِهِمْ لَأْيَا فُرُوجِ الْمَخَارِمِ) .

وقال النمر بن تولب : .

(وَفَتَاتُهُمْ عَنَزُ غَدَاةَ تَبْيِئَت ... مِنْ بَعْدِ مَرِّ أَيْ فِي الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ)